

الملحى في الإسلام

معلم حبيب ربات (†)

المقدمة

من املح ما يمر بالناظر في ماضي الحضارة العربية واوصاف احوالها اخبار هذه الشعرات النابتة فوق صحنات الحد وما روي من العناية بيها او قيل من هزل وجد وقد تلّ اليوم عرشها وتقلص ظلها بعد ان مضى عليها دهر طويل وهي سائدة على الوجوه مفترشة كل الصدور حتى صح لاحد الشعراء وقد غاب كثرتا حوله وكثافتها ان يقول :

الا ليت الملحى كانت حبيباً فنتفها خبول الملبينا

وقد سبق الرسول واوصى خيراً بهذه السبلات المتدلية من الحدك والمارضين وامر بصيانتها بقوله احفرو الشوارب واعفوا الملحى . واقتدت به زوجته عائشة ام المؤمنين وكانت تعدها زينة للرجل وتقسّم بها وتقول : لا والذي زين الابطال بالملحى . وعندنا ان هذا الخلف هو حاف الملكة .

وخالف ابن الرومي فدعا هذه الذرابة الامامية « مخلقة كخجلة الحير » واقتدى به الشعراء العباسيون فوسموها سباً وشتاً وتفننوا في ادبيتها والخزوء بها بكل مستمع طريف وسيمر بنا من اقوالهم ما لا مزيد عليه من الاحسان . وفي ضد ذلك فقد كان ثما من الجلالة والهبابة في العيون ما بعث البعض على القول « لوددنا انا اشترينا للاحتف لحية بعشرين الفا - لا شك من الدنانير - ونقل مثل ذلك عن الانصار في قيس بن سعد وكان اجرد فكانوا يقولون « لوددنا انا اشترينا له لحية بانصاف اموالنا » .

ومن اجل هذه القيمة العالية كانت مستحبة للكتاب والشعراء لما كانت تكسب صاحبها من الرقاد . واشهر من افتخر بها منهم ابان بن سبب الحميد اللاحقي كتب الفضل بن يحيى البرمكي رقعة ابيات وصف فيها كثافة لحيته وانفه الطويل قبل براءة اديه فقال :

لحية كثة وان طويلا وانفاد كثة الصباح

وكننا نرى أولاً ان الاهتمام بجميع هذه الاحاديث والملح اضاعة للوقت في اللهو وعمل على الفشل والحسار ثم اسعدنا الحظ بالطواف على اشهر الحُرَّان العربية في الشرق والغرب وتفرغنا في اثنائه للطلافة والتنقيب فربنا من غرائب اخبار اللحي ونفها ومن شوارد عاداتها وتكاليها في الخلافة العباسية ما لا يسع مؤرخ الحضارة السكوت عنه ولا يحجل بالتأدب جهله فاقبلنا على تقييد كل هذه النكاهات اللحيانية في جملة ما اخذنا على نفسنا جمعه والتنبيه عليه من اوصاف الحضارة السالفة حتى نحت دفاترنا بهذه بما وجدناه واخذنا بنقل ما يصلح ان يتسمع ويتمتع به من مزاي اللحي في الاسلام الى سقوط دولة المماليك من اطالة لها وقص واسبال وعقص وتكيس وتغليف وخضاب وتبخير وتسريح ومسح ودهن وجذب وتنف وحلق وتمير وتشهير بمجلق بعضها الواحد واعفاء الآخر في جملة الاقتصاعات والاحكام. وروينا ام ما قاله فيها الشراء الذين لهوا حينها وتبارت قرائحهم في تشبيها وتحقيرها الى ما شاكل ذلك من لوازمها وخصالها حتى عد بعضهم مثلبها فضيلة لها لوقايتها صاحبها من السب والشتم الذي كان يحل به دونها لانحصار الهزء والسخرية بها وصيانتها عرضة من المزيد. وغرنا كل هذه الاقوال والروايات بذكر الاصول المستمدة منها ليكون القارى على يقين من صدقها وامانتها ونرجو ان تقع هذه الاخبار اطيب موقع لدى كل اديب راغب في الوقوف على اسرار الحضارة العربية في الاسلام ونكون بعد ذلك قد خرجنا من عهدة ما قطعنا على انفسنا تعريفه ووصفه من اخبار اللحي .

١ - النحية في اللغة

يقال لمقدم اللحية سبله ورجل مسبل طويل اللحية وسمتهم يقولون: حياً الله سبلتك وحيأ الله هذه السبله المباركة^(١). العثون اللحية او ما فضل منها بعد العارضين او ما نبت على الذقن وتحتة سفلا .

الذقن مجتمع اللحين من اسفلها والعامه تستعمله للحية . ولابوصيري :

قومي اطبي حفك منه بلا تحلف منك ولا قرة
وان تآبي فخذني ذقنه واتخيا شرة شرة^(٢)

ولابن نباتة المصري :

رأيت في حلق غزالا نمار في حسنه العيون
فقلت ما الالم قال موسى قلت هنا تخلق الذقون^(١)

وللحسن بن علي الشيخ بدر الدين المحدث الكاتب :

وقد عتقوني في هواه بقولهم ستطلع منه الذقن واصبر على الحزن
فقلت لهم كفوا فاني واقم وحفكم بالوجد فيه الى الذقن^(٢)

وللسراج الرواق :

انبت ارجيه في حاجة فلم تنبت فنه الجامدة
وقتل في فنه والنفوس س نواف المنقة الباردة^(٣)

ولجمال الدين بن نباتة :

نبتم الشيب بذقن النقي بوجب تسح الدمع من جفته
حب النقي بد الصبا ذلة ان يضحك الشيب على ذقنه^(٤)

اهل بغداد يكتنون عن اللحية بالمحاسن فيقولون لمن بلحيته قذاة : يدك
على محاسنك^(٥) .

وهناك اوصاف اللحية في اللغة :

نظّ الرجل ينيط كان نظاً ورجل انط كوسج وقليل شعر اللحية والحاجبين
رجل مخروط قليل اللحية والمخروطة من اللحي التي خف عارضها وسبط
عشونها وقيل هي الطويلة .

زبق لحيته يزُبُّها زبباً نفعها .

رجل زهب خفيف اللحية وكذلك الخفيف .

رقت لحيته سرحها حتى صارت كأنها رقت .

السُّنَّاط كوسج لا لحية له أصلاً او الخفيف العارض ولم يبلغ حال الكوسج
او لحيته في الذقن وما بالعارضين شي .

رجل اصبح اللحية للذي يطر شعر لحيته بياض مشرب بمجرة^(٦) .

(١) ديوانه طبعه ٥٢٢ ص ٢٠١

(٢) فوات الوفيات ١ : ١٦٥ (٥) النهاية في التكريض والكنية للشالي ٤٥

(٣) خزانة الادب لابن حجة ٢٤٦ (٦) معجم البلدان ٣ : ٣٦٥

ضرب الرجل يضرباً يضرباً خفت لحيته ورق حاجبه .

لحية عثوية كبيرة كثة انشد ابو العباس المبرد :

كل امرئ ذي لحية عثوية يقوم عليها عن ان له فضلا
وما الفضل في طول السبال وعرضها اذا الله لم يجعل لصاحبها عقلاً^(١)

من المجاز : لحية فارض : كبيرة ضخمة . يقول قلت السادة في اللحية
الفارض الثقيلة على العوارض^(٢) .

كثت اللحية اجتمع شعرها وكثر نبتة من غير طول وكثف وجعد .

لحية كثحمة اي كثة ورجل كثحم اللحية اي كثها .

الكوسج الذي لا شعر على عارضيه . فارسي معرب .

التكريش لفظة اعجمية والاصل فيها نيك ريش مناه لحية جيدة وهو على
ما تقرر من اصطلاح العجم انهم يقدمون ويوتخون في الفاظهم البركة فنيك
جيد وريش لحية^(٣) .

قال قوم شقة امرد الحد وقد قيل انه نكريش

قلت فرخ الطاووس احسن ما كان اذا ما علا عليه الريش

وكان في جوار الحسين بن الضحاك طيب يداوي الجراحات يقال له نصير
وكان مختبأ فاذا كانت وليمة دخل مع المختئين واذا لم تكن عاليج الجراحات
فقال فيه الحسين بن الضحاك .

نصير ليس المراد من شأنه نصير طبية بالنكاريش^(٤)

المهوف الضخم اللحية والمهوفة اللحية الضخمة .

التف وجه الغلام وغلّام متف الوجه اذا اتصلت لحيته .

غلّل لحيته اسال الماء بيتها . كل ذي لحية عليح .

لحية لينة اي اختلط شحطها ببياضها .

(١) شرح المقامات للرشدي ٢٥٠:١

(٢) اساس البلاغة ٢: ١٩٥

(٣) فوات الوفيات ٢: ٢٩١

(٤) الاغانى ٦: ٢٠٦

٢ - اللحية في الحديث

عن ابن عمر عن النبي صلعم قال خالفوا المشركين وقرؤوا اللحي واحفروا الشوارب وكان ابن عمر اذا حج او اعتم قبض على لحيته فما فضل اخذه^(١).
قال عليه السلام: « احفروا الشوارب واعفوا اللحي ولا تتشبهوا باليهود^(٢) ».
قال رويق بن ثابت كنت في مجلس فيه رسول الله صلعم وكنت من احدهم سناً فنظر الى رسول الله صلعم فقال رويق لعله سيطول بك العمر فاخبر الناس انه من استنجنى بروث اذابة او بعظم او علق وترأ يريد تقيحة او عقد لحيته في الصلاة فقد برئت منه ذمة محمد^(٣).

في حديث النخعي انه كان يبطن لحيته ويأخذ من جوانبها . قال شمر معنى يبطن لحيته اي ياخذ الشعر من تحت الحنك والذقن (اللسان ١٦ : ٢٠٠).

٣ - طول اللحي وعرضها

قال النبي (صلعم) من سعادة المرء خفة لحيته وكانت عائشة (رضها) تقسم وتقول لا والذي زين الرجال باللحي وتقول انه قسم المنبكية... وقال (صلعم) اعتبروا عقل الرجل في ثلاث : طول لحيته ونقش خاتمه وكنته...
الحسن بن مثنى : اذا رأيت رجلاً له لحية طويلة ولم يتخذ لحية بين لحيتين كان في عقله شيء... أنشد الثامون يقول :

ما احد طال له لحية فزادت اللحية في حليته

الا وما ينقص من عقله اكثر ما زاد في حليته^(٤)

قال الرخشي : سمعت العرب ينادون الطويل اللحية يا ابا الطويلة^(٥)

قال الجاحظ ما رأيت رجلاً عظيم اللحية الا وجدته كوسج العقول^(٦)

انشد ابو الحسين هلال بن ابراهيم (الصائي) قال انشدني ابي انفه :

لحية منصور اذا سُرحت تضيق عبا سعة البيت

(١) صحيح البخاري ٧ : ٥٣

(٢) نوادر الاشراف ٩٥

(٣) فتوح مصر لابن عبد الحكيم ٢٧٩ - ٢٨٠

(٤) شرح المقامات للثرثري ١ : ٢٤ - ٢٥

(٥) المنطوق للابشيبي ٣ : ٤٤

(٦) جمع الجواهر في الملح والثراد ١٥٢ للحصري

كأخا وهو لقى تحتها بارية هدت على بيت
سبحان من يطى اللعى من بنا ويمل الكومج في الزيت^(١)

سندي بن شاهك ابو نصر مولى المنصور امير دمشق خلافة عن اميرها
موسى بن عيسى الهاشمي . . . يروى انه ضرب رجلاً طويل اللحية فجعل يقول :
الغز يا ابن عم رسول الله . فقال : ويلك اهاشمي^(٢) ؟ فقال يا سيدي تريد لحية
وعتلاً ؟^(٣)

ولاي البشر النصراني الكاتب يهجو ابا الفضل الشيرازي الكاتب :

ما كل من طول عشونه ينال فضلاً يا ابا الفضل
طولت عشونك تبني النلى اي علاً في ذنب البغل
ولست احصي كم رأيت امرءاً الحى ولكن كومج الفغل^(٤)

قال الاحنف بن قيس : اذا رأيت الرجل طويل القامة عظيم اللحية فأحكوا
عليه بالحق وقال معاوية لرجل كفى ان تشهد عليك بالحق ما زاه من طول
لحيتك . وقال آخر وتلطف ما شاء . : من طالت لحيته تكومج عقله . وقالوا
اصحاب الفراسة من طالت قامته وطالت لحيته وجبت تفريته في عقله . وقالوا
اذا كان الرجل طويلاً طويل اللحية وأضيف الى ذلك ان يكون صغير الرأس
فأحكم عليه بالحق . وقال زياد : ما زادت لحية الرجل على قبضته الا كان
ذلك نقصاناً من عقله . وقال الشاعر :

اذا عرضت للفتى لحية رطالت وسارت الى مرته
فقد ضاق عقل الفتى عندنا بمقدار ما زاد من لحيته^(٥)

لابراهيم بن صالح الوراق في هجاء ابن زكريا المتكلم الاصبهاني :

لمرء ما طالت تلك اللعى لكم حياة ولكن بالعقول الكواسج^(٦)

(١) أنتخب من كتابات الادباء . و اشارات البناء للقاضي ابي العباس الجرجاني القاهرة
١٩٠٨ ص ١٣٤ . . . من كتابات النامة فلان في الزيت و ربما قيل الحبش في الزيت لمن

وقع في شدة وم من ١٣٤

(٢) تحفة ذوي الالباب للصفدي ٥٨٢٧ باريس ٦١

(٣) نوار للماضرة للتوخى ج ٨ مجلة المجمع العربي ١٣ : ١٧١

(٤) غررات الاوراق لابن حجة ١١٢ (٥) ارشاد الاربيب ١ : ٦٥

(في ايام الخليفة هشام الاموي بالاندلس) من كان من ذوي الاسماء القريبة من الناس ذا حلية عشوية وصاحب سبال وهامة فقد تمت له السمادة ولا سيما ان كانت حليته حمراء. قانية فانها اجدى عليه من دار البطيخ غلة ثم لا يسأل عما وراءه. رواه من اصل ولا فضيلة ولو كان مردداً في بني اللخناء ترديداً وعارياً من جميع الحُصَال (الذخيرة لابن هشام القدم الرابع المجلد الاول ص ٦٣) .

قال رجل لبعض مجانين الكوفة : ما هذه اللحية - وكانت كبيرة - فقال : والبلد الطيب يخرج بناته باذن ربّه والذي خبث لا يخرج الا نكداً .
لابي جعفر محمد بن اسحق الجاني يقول في هجاء حليته الطويلة :

يا حلية قد علفت من عارضي لا استطع لعجبها تشيها
طالت قام تفلح ولم تك حلية لتطول الا والحاقة فيها
اني لاظهر للبرية حبا واقله بياض اتى اقبابها^(١)

كان ابو الربيع اللجاني عظيم اللحية جداً فدخل على محمد بن الاغلب وهو يومئذ الامير فكلمه ووعظه فقال له محمد بن الاغلب ما طالت الاحمق فقال له ابو الربيع لا تفعل ايها الامير فان الله عز وجل يقول والبلد الطيب يخرج بناته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكداً . وكان محمد بن الاغلب وجهه كالحدي ليس فيه الا اشترات ييرة^(٢) .

من تمام آله القاضي ان يكون لجانياً^(٣) .

للقاضي ابي عبد الله محمد بن علي المعروف بابن حشيشة المقدسي ويقال له الهاشمي :

طول اللحي زين القضاء وفخرم وتيز عن غافة سفها
لو كان في قصر جا فخر لها لم يرو فيها سنة الاعضاء^(٤)

نظر علي بن حجر الى حلية ابي الدرداء المرزوي وهو طويل اللحية فانشأ يقول :

ليس بطول اللحي يتوجون الفضا
ان كان هذا كذا فالتبى عدل رضا^(٥)

(١) الثاني من كتاب نسة البيتة الثعالي طهران ١٣٥٣ ص ٢٠

(٢) كتاب طلاء افريقية لمحمد بن عثم التبيسي ١٢٤-١٢٥

(٣) محاضرات الراغب ٢١٩:١

(٤) نسة البيتة للثعالي طبة طهران ٢٤:١ ٢٤ (٥) تاريخ بخداد للخطيب ١٠:٥٥

كان الفضل بن قانم (الحُرَاعي قاضي - حمر سنة ١١٦٨ هـ) كبير اللحية جداً فكان يجمل في لحيته عوذة خوفاً من عين لبيبة (بن عيسى الحضرمي سلفه على القضاة) كان يفعل ذلك يوم الجمعة اذا خطب^(١) .

وصف الثعالبي مجلس المهلبى وندمائه من القضاة وما منهم الا ابيض اللحية طويلها فقال : اذا تكامل الانس وطلاب للجلس ولذّ السماع واخذ الطرب منهم مأخذه وهبوا ثواب الرقار للعقار . . . ووضع في يد كل واحد منهم كأس ذهب من الف مثقال الى ما دونها مملوءة شراباً قطربلياً او عكبرياً فينفس لحيته فيه بل ينقعها حتى تقترب اكثره ورش بها بعضهم على بعض ورتقصون^(٢) .
من رسالة لهارة السني في وصف القضاة في ايامه :

قد صار القضاة في وقتنا لما قضى الله من مقتنا
بذولاً لمن بذل فرضاً مروضاً على من لا يصون عرضاً
شامم طول السبال والقامة وعرض اللحية والعمامة^(٣)

ابن المدائني قال تحول ابو عبد الله الكرخي الى الحربية (موضع بالبحرة) فادعى الفقه وظن ان ذلك يجوز لمكان لحيته وسنته فالتقى على باب داره البراري (خضرا) وجلس^(٤) .

اهل الهند تطول لحاهم حتى ربما رأيت لاحدهم لحية ثلاثة اذرع واذا مات احدهم حلق رأسه ولحيته^(٥) .

قندهار بلد بالهند . . . كثيرة الخلق وهم قوم يتنازرون بلعاهم لانهم يتكلمون
حتى تصل الى الركب ودونها وزيمهم كزبي الاتراك .

حمران جزيرة ارض واسعة بها جبل عال في سفحه تاس شمر فصارت لحاهم تبلغ ركبهم^(٦) .

(١) كتاب القضاة للكندي ٤٢٠ -

(٢) ينية الدهر دمشق ٣ : ١٠٦-١٠٧

(٣) الكتب المصرية ٤٣٨-٤٣٩

(٤) ميرن الاخبار ٣ : ٥٤

(٥) كتاب البلدان لابن الفقيه ١٤

(٦) جنى الازهار من الروض المطار لشهاب الدين المغربي ، رقم ٤٥٨ (جغرافية) دار

الكتب المصرية ١٥ و ١٧

كل بلد شديد البرد فاهله اسمن واضخم واحسن واكبر لحي مثل فرغانة
وخوارزم وارمينية^(١) .

نحن (اهل خراسان) اصحاب اللحي ارباب النهى^(٢) .
كانت صفة عمرو بن العاص . . . قصيراً عظيم الهامة . . . عظيم اللحية^(٣) .
كان ابو جعفر (الطبري) كبير اللحية حسن القيام على نفسه^(٤) .
علي بن المبارك اللحياني صاحب كتاب النوادر قيل سمى اللحياني لعظم
لحيته^(٥) .

كمال الدين ابو الشمس افلاطون بن عبد الله الهندي الحكيم . . . كان طويل
الذقن وله اخلاق حسنة فكان يخفر لحيته ويلبس القبا. النسيج وقلنسوة
ويتكلم بصبي . لا يفهمه^(٦) .
سنة ٥٤٧ هـ (١١٦٩ م) توفي محمد بن منصور ابو بكر القصري . . . كانت
له شية طويلة تعبر سرتة^(٧) .

لما اختلف الملك الصالح اسمعيل بن شيركوه صاحب حمص والامير عماد الدين
ابراهيم بن الحجة في مجلس السلطان الملك الناصر في قتل (التار) قال له الملك
الصالح انت كما قيل طويل ولحيتك طويلة فقال له عماد الدين الا اني ما ربيت
في حمص . اشار الصالح الى ان الطويل القائمة واللحية غالباً يكون قليل العقل .
واشار عماد الدين رحمه الله الى ان من ربي بجمص يكون اجدر بقلة العقل .
وهذا انا هو علي ما تقولوه العوام لا على الحقيقة^(٨) .

سنة ٦٤٧ وصل الى بغداد في هذه السنة شخص صغير الحلقة جداً يقال له

- (١) احسن التناسيم ٣٦
- (٢) رسالة للجاحظ الى الفتح بن خاقان في مناقب الترك ليدن ١١
- (٣) فتوح مصر لابن عبد الحكم ٥٨
- (٤) ارشاد الارب ٤٦٠٦
- (٥) ارشاد الارب ٢٩٩:٥
- (٦) تلخيص مجمع الاداب للتوحي كتاب الكاف ١٥٢
- (٧) المتظم ١٠:١٠
- (٨) كتاب الذبيل على رآة الزمان لقطب الدين موسى اليونيني اكفرد

ابو منصور الاصفهاني وطوله ثلاثة اشبار وثلاثة اصابع ومن كعبه الى ركبته قبضة ولحيته طويلة وعمره خمس واربعون سنة^(١).

محمد بن يوسف بن صلاح شمس الدين الدمشقي ثم المصري الشهير بالخللاوي († ٥٨٤٠ - ١٤٢٦ م) كان ذا لحية طويلة جداً يضرب بطولها المثل وكان الشيخ شمس الدين اللجوي كثير ما يتعرض للحية من ذلك قوله :

ظن الخلاوي جهلاً ان لحيته نسيه في مجلس الافتاء والنظر
واعرضاً طولاً قد اعترلت بالمرض باحثة في مذهب القدر^(٢)

لاهد الشراء:

لقد كانت مجالنا مناخا فضيها بلحية رباح
مقلبة الاسافل والاعالي لها في كل زاوية جناح

ولآخر :

يا ابا الناس خذوا حذرکم قد برزت لحيه جلول
فطولها الفرخ في فرسخ وعرضها ميل الى ميل
لو ضم ما يقطر من دهنها أخرج من الف قنديل^(٣)

ولابن قلائس يعرف رجلاً بكبر اللحية وهي ليست في ديوانه المطبوع :

تركت صدره السو داء منها نمت قباً
وهي فوق الصدر قد سدته من شرق لترب

والقب الانف الفضم العظم .

للشيخ شرف الدين عيسى المالبة في بدر الدين البشتكي :

البشتكي البدر له لحيه كلجنية الراهب مشورة

(خزائن الادب ٣٣٧)

حكى الحسن في هلال الصافي في كتاب المقفوات ان ابا نصر بن معود الكاتب لقي يوماً ابن البواب الكاتب فلم عليه وقبل يده فقال له ابن

(١) الحوادث الجامعة للقرطبي بنداد ١٨٦ ' ٢٤٢

(٢) المنهل الصافي نسخة الجامعة المصرية ٧ : ٣٣١

(٣) شرح المقفوات للثريثي ١ : ٣٦٠

البواب: الله الله يا سيدي ما انا وهذا ؟ قال لو قبلت الارض بين يديك لكان
قايلاً . قال ولم ذلك يا سيدي وما الذي اوجبه واقتضاه ؟ قال انك تفردت
باشياء ما في بغداد كلها من يشاركك فيها منها حسن الخط فانه لم ار عمري
كاتباً من طرف عمامته الى طرف لحية ذراعان ونصف غيرك فضحك ابن البواب
وجزاه خيراً وقال اسألك ان تكتم عني هذه الفضيلة وكانت لحية ابن البواب
طويلة^(١) .

احمد بن سيار القاضي الصيمري قلد قضاء الجانب الشرقي من بغداد ثم
قلد قضاء الحرم بدار الخلافة . . . كان له هيئة ومنظر عظيم وجثة مهولة ولحية
طويلة فتقدم اليه امرأتان ادعت احدهما على الاخرى فقال القاضي ابو بكر
ما تقولين في دعواها ؟ فقالت افرع آيد الله القاضي . فقال القاضي مِمَّ ذَا ؟
فقالت لحيته طولها ذراع ودرية طولها ذراع فاخذتني هيبتها فرفع القاضي دنيته
عن رأسه وحطها على الارض ونطى لحيته بكفه وقال لها : قد نقصت ذراعين
اجيي عن دعواها . توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة^(٢) .

كان مع المهدي رجل من اهل الموصل يقال له سليمان بن مختار وكانت
لحيته طويلة عظيمة . فذهب يوماً ليركب فوقت لحيته تحت قدمه في الركاب
فذهب عامتها . فقال آدم بن عبد العزيز قوله :

قد استوحب بي الحكم سليمان بن مختار
بما طول من لحيته جزاً بمنشار
او البف او الخلقى او التحرين بالنار
فقد صار جا اشبر من راية يطار

ثم انشدها عمر بن بزيع المهدي فضحك وسارت الايات فقال اسيد بن
اسيد وكان وافر اللحية ينبغي لامير المؤمنين ان يكف هذا الماجن عن الناس
فبليت آدم بن العزيز فقال :

لحية تمت وطالت لاسيد بن اسيد
... كبراع من عبا . قطبت حبل الوريد

(١) عيون التواريخ لابن شاکر الکتبي . لندرة ٤٤ ، f ٣٠٠٥ . or.

(٢) الرواق بالوفيات . اکسرد 21 Seld. Ar.

يحب الناطر منها من قريب وبيد^(١)

خان وردان شرقي بغداد منسوب الى وردان بن سنان احد قواد المنصور كان عظيم اللحية جداً . قال وكتب عياش المتوفى الى المنصور في حوائج وقال في آخرها : ويحب لي امير المؤمنين لحية وردان اتدفا بها في هذا الشتاء . فوقع المنصور بقتل حوائجه وتحت لحية وردان كتب لا كرامة ولا عزازة^(٢) .

لا احسن لحي من الديلم^(٣) . اما ما طال من اللحية فقد اختلفوا في ما طال منها فقيل يقبض الرجل على لحيته ويأخذ ما تحت القبضة ولا بأس به فقد نقله ابن عمرو جماعة من التابعين واستحسنه ابن سيرين والشعبي وكرهه الحسن وقتادة وقالوا تركه الينا لقوله صلعم اعفوا اللحي (معالم القربى لابن الاخرة ١٩٨)

٤ - غراب اللحي

كان يوسف بن عمر امير العراق في زمن هشام بن عبد الملك من اعظم الناس لحية واصفرهم قامة كانت لحيته تجوز سرته^(٤) .

كان عباد بن زياد كبير اللحية كأنها جراتق فساد ابن مفرغ مع عباد يوماً فدخلت الريح فيها فقشبتا فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من لحم كان الى جانبه : ألا ليت اللحي كانت حبيباً فنحنها خيرول المسينا^(٥)

ضياء الدين عبد الله بن سعد القرمي الشافعي المتوفى سنة ٧٨٠ كانت لحيته طويلة جداً تصل الى رجليه واذا قام يجملها في كيس واذا ركب انفرت فرقتين فكل من رآه يقول سبحان الخالق^(٦) .

محمد بن عمرو بن حزم والي المدينة كان عظيم اللحية له جارية وكلة بلحيته اذا اتزر لا ياتزر عليها وكان اذا جلس للناس جمعها ثم ادخلها تحت فخذة^(٧) .

(١) الاغانى ١٥ : ٦٢-٦٣

(٢) معجم ياقوت ٢ : ٣٩٤

(٣) احسن التماسيم ٣٤

(٤) مجلد من المغرب في حلى المغرب ١٠٣ م (تاريخ) دار الكتب المصرية ٢٨٢

(٥) وفيات الاعيان ٣ : ٧٩ ، والبداية والنهاية ١٠ : ١٤

(٦) وفيات الاعيان ٣ : ٣٨٣

(٧) حسن المعاصرة للسيوطي ١ : ٢٦٢ شذرات الذهب ٦ : ٣٦٦

(٨) الاغانى ١٧ : ٨٨

اخبرنا رجل في هذه القرية (سحارة) انه رأى ببلاد حمص رجلاً طويل اللحية جداً وقد صار بها غريب الصورة حتى ان لحيته اذا كان واقفاً تصل الى اصابع قدميه وصدقه على ذلك بعض اهل القرية وذكر انه كان سابقاً ورد عليه^(١).

كتبنا نون ... كانت لحيته شعرات يسيرة في حنكه وهي مضفورة دبوقه لطلوها وربما جعل طرفها في حلقة في اذنه وربما ارسلها على صدره فتبلغ سرته^(٢).
كان الصوفي اذا كتب كتاباً اخذ لحيته تحت ابطه واذا كله انسان من الجانب الآخر التفت اليه فخلصت لحيته من تحت ابطه فورت على الكتاب فطمت جميع ما كتبه فيقول اللهم غفراً فقال فيه بعضهم او في غيره :

لحية قاضي الغضا لوجهدت مجهودها لم تكن كمنفتت
اذا اراد الكرى نوسدا فقد كفته مكان رفته^(٣)

سار يوسف بن عمر امير العراق من الكوفة سراً الى الشام فزل البلقا. فلما بلغ خبره يزيد بن الوليد وجه اليه خمسين فارساً. فاخذوه واقلبوا به الى يزيد فوثب عليه بعض الحرس فاخذ بلحيته وشف بعضها وكان من اعظم الناس لحية واصغرهم قامه فلما ادخل على يزيد قبض على لحيته بنفسه وهي الى سرته فجعل يقول يا امير المؤمنين نتف والله لحيتي فما ابقى نيا شرة^(٤).

الحسن بن الحسن ابو عبد الله العوفي كان طويل اللحية جداً ... كانت لحيته تبلغ الى ركبته ... حدث ابو العيضا. حدث ابن ابي داود قال : قامت امرأة الى العوفي (قاضي الرشيد) فقالت عظمت لحيتك فافسدت عقاك وما رأيت ما يحكم بين الاحياء. قبلك قال فتريدن ماذا ؟ قالت وتدعك لحيتك تفهم عني فقال بلحيته هكذا ثم قال تكلمي يرحمك الله ... حكى زكريا بن يحيى الساجي بالبصرة قال : اشترى رجل من اصحاب القاضي العوفي جارية فغاضبه ولم تنله فشكى ذلك الى العوفي فقال اتغذها الي حتى اكلمها فانفذها

(١) حلة الذمب الابريز في في رحمة ببلبك والبغاق العزيز لعبد النبي النابسي لوندرة

Or 3622

(٢) الذيل على سرة الرمان لليونيني اكسفر د 153 f 132 P. 132 Po. والبداية والنهاية ١٣ : ٢٢٧

(٣) ديوان المغانى لابي الهلال الكري 62 f 23443 add.

(٤) الكمال ٥ : ١١٠

إليه فقال لها يا عروب يا عروب يا ذات الجلايب ما هذا اتسنع المجانب للخيرات
والإختيار للاخلاق فقبالت له ايد الله القاضي ليس لي فيه حاجة فره بييعني
فقال لها يا منية كل حكيم وبجاث على اللطائف عليم ام علمت ان فرط
الاعتياحات من المومقات على طالبي المودات والباذلين لكراثم المصونات مزديات
الى عدم المفهومات فعاتت له الجارية: ليس في الدنيا اصلح فذه العثرات المنتشرات
على صدور اهل الركاكات من المواسي الخالقات وضحكت وضحك اهل
المجلس ... انشد ابو عبدالله التميمي لبعضهم :

لحمة الدوني ابدت ما اختفى من حسن شعري
جعل السبر من الصين الينا نصف شهر
هي لو كانت شراعاً لذوي سحر بحري
هي في الطول وفي الدر ض نمدت كل قدر

(تاريخ بغداد للخطيب ٨: ٣١-٣٢)

٥ - تبرج اللحي

كان صلى الله عليه وآله يسرح لحيته اربعين مرة ومن فوقها ويقول انه يزيد
في الذهن ويقطع البلقم ولربنا سرح لحيته في اليوم مرتين^(١) .
قال الصادق عمر: مشط الرأس يذهب بالوباء. ومشط اللحية يذهب بالاضراس^(٢) .
من روضة الواعظين كان رسول الله صلعم يسرح تحت لحيته اربعين مرة
ومن فوقها سبع مرات ويقول انه يزيد في الذهن ويقطع البلقم^(٣) .
في رواية عن النبي صلعم انه قال من امر المشط على رأسه ولحيته وحده
سبع مرات لم يقاربه داء ابداً^(٤) .

قال حسن عن ابن عباس قال النبي صلعم تبرج الرأس واللحية يسبل
للدا. سلاً وقال صلعم تبرج اللحي عقيب كل وضوء. ينفي القدر وروي عن
امير المؤمنين عمر انه قال اذا سرحت لحيتك فاضرب بالمشط من تحت الى
فوق اربعين مرة واقراً انا اتولنا في ليلة القدر ومن فوق الى تحت سبع مرات

(١) نوادر الاشراف في مكارم الاخلاق رقم ١٦٩٣

(٢) نوادر الاشراف ٩٨

(٣) نوادر الاشراف ص ٩٩ و ١٠١

(٤) نوادر الاشراف ٩٨-٩٩

واقراً والعاديات صباحاً ثم قل : اللهم سرح عني المحرم والمحرم وروحشة الصدر
وروسمة الشيطان^(١) .

حكى ابن شيخ نضيراباذ (من قرى قزوين) دخل على فخر المعالي ابن
نظام الملك فوجده يسرح لحيته بمشط فقال ايها المولى لم تسرح اللحية فقال
لانه يزبل الغم فقال : من كان له غم يسرح لحيته يزول غمه قال نعم فاتفق
ان جاء ذات مرة عسكر واكلوا زرع القرية ونهبوها فجاء شيخ القرية الى
فخر المعالي وقال اخضر المشط قال : لم قال : حتى اقول انا وتسرح انت فاني
جنت بنعم كثير^(٢) .

قال ابن عيّن لما غاد الى دمشق من اليمن وطالبه اصدقاؤه بدعوة -
تجوع لي الشيخ الركي وجاني مع الشرس قبل النس يتلوهما النجم
وقد سرحاً ذقتها وتربلا من الوشي ما ازدانت حواشي والرّم
(ديوانه ١٢٨-١٢٩)

من كنايةات اهل الشام سرح ذقنه للشيء اذا تيباً له وطمع فيه .

٦ - مسح اللحن

(ندما . اسد بن جهور العامل) كانت عادتهم اذا شيلت المائدة ان مسحوا
ايديهم في لحاهم ليعلم انهم ما شبعوا شيئاً (وكان معروفاً بالبخل على الطعام
جدّاً)^(٣) .

قرأنا على ابي يكر الانباري :

مسحوا لحاهم ثم قالوا سالموا يا ليتني في الغرم اذ مسحوا اللحن

يقول انهم اجتمعوا للصلح عند الطمانينة لما اخذوا الدية ورضوا بها فمسحوا
لحاهم ثم قال بعضهم لبعض : سالموا : وذلك ان الرجل لا يسح لحيته الا عند
الرضى فقال : يا ليتني انت فيهم حتى لا ارضى بما يصنعون^(٤) .

(١) نوادر الاشراف ١٠٢

(٢) اثار البلاد للقرظيني طبعة ادوية ٣١٤

(٣) نشوار المحاضرة ١ : ٢٠٠

(٤) الامالي لابي علي الثاني طبعة الدار ١٨٣

رُبما تشاغل العبي بقتل اصبعه ومس لحيته وغير ذلك من بدنه وربما ننحنج
وقد قال للشاعر يعيب بعض الخطباء في شعره :

ملء بهر والنفات وسلة وسعة عشون وفذل الاصاع^(١)
لاين عين من قصيدة :

وقد مرنا ذفتيها وشربلا من الرشي ما ازدانت حواشيه والرم^(٢)

سأل رجل الشعبي - المسح على اللحية فقال خللها باصابعك فقال اخاف
ان لا تبلها قال الشعبي فان خضت فانقعها من اول الليل^(٣) .

٧ - خضاب اللحي وتلطيها بالثالية وتخيبرها

ذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد نظر الى رجل
ذي لحية عظيمة وقد تلفت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك
في مزونة فقال أجل ولذلك اقول :

لمسك لو بطى الامير هل اللحي	لاصحت قد ابرت منذ زمان
اذا لفتي لحيتي من حياصة	لم عنده الف ولي مانتان
لما درهم للدهن في كل لية	وأخر للحناء بيتدران
ولولا نوال من يزيد بن فريد	لومت في حافاتنا الجان

فامر له بشرة آلاف درهم^(٤) .

جرى بين ابي العباس (السفاح) وبين ام سلمة بنت يعقوب بن مسلمة المخزومية
زوجته يوماً كلام فاخوته فيه باهلها فقال لها ابو العباس انا احضرك الساعة على
غير أهبة مرلى من موالى ليس في اهلك مثله ثم امر باحضار عمارة بن حمزة على
الحال التي يكون عليها فاتاد الرسول في الحضور فاجتهد في تغيير زيه فلم يدعه
فجاء به الى ابي العباس وام سلمة خلف الستر واذا عمارة في ثياب ممتكة قد
لطأ لحيته بالثالية حتى قامت واستر شعره فقال يا امير المؤمنين ما كنت احب

(١) الكامل للمبرد طبعة ليبيك ٢٠

(٢) ديوانه ١٢٩

(٣) الحادي عشر من تذكرة ابن حمدون ١٥١٤ (ادب) دار الكتب المصرية ١٤٥٠:٣

(٤) شرح المقامات للشريفي ٣٥٠:١

ان تراني على مثل هذه الحال فرسى اليه بدهن كان بين يديه فيه عالية فقال
يا امير المؤمنين اترى لما من لحيتي موضعاً ؟^(١)

لما قتل محمد بن رائق وتفرغ قلب الاخشيذ احب ان يملك طريقة احمد
بن طولون وابنه ابي الحليش فتقدم باشيء منها . . . الا يكون في سكره
شيخ وان يصنع الشيخ حلام . فقيل له يحتاج الصباغ الى مزونة فزاد كل
احد في رزقه من خمسة دنانير وما زاد^(٢) .

ليزيد بن الحكم من قصيدة :

وما منك الشباب ولست منه اذا سألتك لحيتك المضابا^(٣)

صوت ابو السبل قال : كنا عند قاسم بن جعفر بن سليمان ذات يوم ومنا
محمد بن بشير ونحن على شراب فامر ان يبخر ويطيب فاقبلت وصيفة له حسنة
الوجه فجعلت تبخرنا وتلفنا بنالفة كانت معه فلما غلفت ابن بشير وبخرته التفت
الي وكان الى جنبي فانشدني :

يا باسطاً كفه غوي يطيني كفاك اطيب يا حي من العليب
كفاك تجزي مكان الطيب طيبها فلا تردني عليها عند نظيري^(٤)

(للسفال صلة)

(١) كتاب الوزراء والكتاب للجهمياري ٩٣-٩١

(٢) المغرب ٣

(٣) الاغانى ١١: ١٠٢

(٤) الاغانى ١٤: ١٣٨